

- الفصل الأول -

الكاتب / أحمد عبده

كانت هذه احدى المرات القليلة التى يمتلأ فيها المدرج عن آخره بالطلبة ..!!
إن هذا الحدث النادر سيدعوك بلا شك إلى التعجب و التساؤل .. و تفكيرك فيه مهما طال أو قصر فإنه لن يضعك إلا أمام احتمالين لا ثالث لهما لتفسير ما يحدث أمامك ..
إما أن هؤلاء الطلبة مجموعة من الحمقى و الأغبياء يصرون بكل سذاجة على تضييع الساعات فى سماع هراء لا يفيد .. أو انهم على موعد تاريخى لن يتكرر مع أحد أعظم علماء الطب فى العالم ..
الذين كثيرا ما تشهد طب المنيا ميلادهم من وقت إلى اخر ..!!
و الحقيقة أن سبب هذا التواجد الكثيف لم يكن أحد الاحتمالين على الإطلاق ..!!

كان المدرج يعج بالطلبة الذين ظلوا يتوافدون بغزارة كلما مر الوقت .. هذا العدد الكبير لم يكن يحنق إلا شخصا واحداً استقر بمفرده فى مكانه المفضل .. على أخر المقاعد الخلفية فى المدرج .. بدا شارد الذهن يفكر فى أشياء كثيرة ..!!
لم تكن تلك النظارة الشمسية هى أكثر ما يميز (الكينج) .. فجسده المفتول العضلات .. و السيجارة التى لا تفارق فمه و طريقة جلسته و استرخائه .. حتى اسمه .. كانوا يمنحونه مظهر الطالب الذى لا يمت بصله للمكان الذى وجد فيه .. ثمة تطابق شديد بين هذا المظهر والواقع .. فـ (الكينج) من أعرق الطلاب فى كلية الطب .. عاصر الكثير من الدفعات و مازال برغم ذلك فى نفس السنة الدراسية لا يتقدم إلى الأمام .. و كانت هذه السنة بمثابة الفرصة الأخيرة .. فاذا لم يتمكن من العبور فيها .. فربما ودع الكلية نهائيا ..!!
انتبه (الكينج) من شروده .. على اندفاع الطلاب من خارج المدرج الى داخله بسرعة و باعداد كبيرة .. و بدأت أصوات الطلبة فى الأنخفاض تدريجياً حتى اختفت ..
لحظات .. و كان صوت أقدام الدكتور واضحا و هو يخطو مقتربا من باب المدرج استعدادا للدخول .. و لم يكد يدلف إلى داخل المدرج حتى اشار إلى أحد الطلبة اشارة سريعة .. نهض على إثرها مسرعا من مكانه .. و فى لمح البصر .. أغلقت كل منافذ الخروج والدخول من وإلى المدرج و حمل صوت اغلاق الأبواب عبارة واحدة يحفظها كل طالب عن ظهر قلب ..

((سجن لعين لمدة ساعتين قابلة للزيادة))

و مع اغلاق الأبواب .. شعر (الكينج) بقلق شديد اثر تأخر زميليه .. فلن يتمكنا من الدخول بعد اغلاق الأبواب كعادة هذا الدكتور وغيره الكثير .. احس بالحنق الشديد و هو لا يدرى لماذا تأخرا ..؟!
وجه نظرة حملت كل البغض و الكراهية لهذا الدكتور الذى يبادله الجميع بلا استثناء اضعاف هذه المشاعر..
و تذكر وعيد الدكتور فى آخر محاضراته .. فقد حذر بأن من سيتغيب عن هذه المحاضرة سيظل حاملا لهذه المادة مدة سنتين على الأقل .. و كل زملائهم فى الدفعات التالية أكدوا لهم أنه لا يمزح أو يطلق كلمات جوفاء .. فضحاياه أمتلأت بهم الدفعات على مر السنين .. فهو يملك مجموعة قوية جدا من العلاقات مع أغلب الدكاترة .. تصل إلى حد السيطرة الكاملة عليهم .. و لا يدرى أحد ما سبب كل هذه السلطة .. فيضطر الطلاب إلى الحضور بهذه الأعداد الكثيفة مما قد يضطرهم أحيانا. إلى دعوة زملائهم فى الكليات الأخرى لملأ المدرج .. خوفا من بطشه و اتقاء شره .. بالرغم من أنهم عجزوا

طوال عام كامل عن ادراك الموضوع الذى يتحدث فيه فى المحاضرة .. و لو لمرة واحدة ..!! شعر (الكينج) بقبضه باردة اعتصرت قلبه .. عندما تذكر أنه أحد ضحاياه .. لم يكن يحتمل أن يرى صورته فى اى مكان .. ولا يطيق كلماته .. وكان هذا الوعيد بالنسبة اليه بمثابة الشرارة التى اشعلت فتيل قنبلة الغضب التى ظلت حبيسة بداخله لسنين .. لم يعد قادرا على الاحتمال .. فأقسم أمام زملائه أن يذيق هذا الدكتور الجحيم بعينه وأقسم أن يذيقه أيضا للطلاب الذين ينساقون وراء أوامره الظالمه دون وعى أو اعتراض أو حتى مجرد التفكير .. أعلن ذلك صريحاً أمام الجميع .. مما عرضه لسخرية الكثيرين .. و لكن لم يعد يهمه .. إنها سنته الأخيرة فى الكلية على الأرجح فهو يدرك جيدا أنه لايملك المقومات التى تمكنه من الانتقال إلى السنة التالية .. فلم يعد هناك ما يخسره ..!!

انتفض فجأة و أفاق من خواطره على يد تهزه فى رفق .. التفت إلى مصدرها .. ففوجئ برفيقيه اللذان طال انتظارهما .. قد اختبئا وراء المقعد الذى يجلس عليه .. علم فيما بعد انهما تمكنا من التسلل من الباب الخلفى الذى كان قريبا من مكمنه و ساعدت الرؤس الكثيرة التى يمتلأ بها المدرج على عدم انتباه الدكتور لهما ..

لم يكد يستشعر وجود رفيقيه .. حتى شعر أن الحياة قد عادت إليه .. فقال فى صوت خافت لأحدهما :

- *" أخرتوا ليه ؟! "*

أجاب احدهما فى نفس الصوت الخافت و هو يحاول جاهداً خفض رأسه تحت مستوى الرؤية :

- *" قعدنا فترة طويلة يا معلم لحد ما وصلنا للبوفية .. و فترة أطول لحد ما عرفنا نزوغ العامل و ننفذ الخطة .. "*

لمعت عينا (الكينج) فى شراسة و هو يقول :

- *" تمام .. كده نعتبر الخطوة دى تمت .. "*

اجابه الاخر و هو يفتح حقيبته السوداء و يناول محتوياتها لـ (الكينج) :

- *" أكيد يا باشا .. و دى كل الحاجات اللى طلبتها .. دى نسخة من الريموت بتاع البروجيكتور .. و ده ليزر قوى بعيد المدى .. وأخيرا الجهاز ده ممكن يشوش على المايك وتشغل بيه اى حاجة على سماعات المدرج .. "*

رقص قلب (الكينج) طرباً و هو يتناول هذه الأشياء من زميله .. و أخذ يتفحصها فى نشوة ثم اعادها الى الحقيبة وربت على كتفى زميليه و هو يقول فى فخر :

- *" عفارم عليكوا يا رجالة .. مش عارف من غيركم كنت هعمل ايه .. "*

انتصب بعدها فى جلسته و بدت الجدية على ملامحه :

- *" و الآن يبدأ الجحيم .. "*

نظر (الكينج) الى الدكتور نظرة يتطاير الشرر منها .. وانتظر حتى أولى ظهره إلى الطلبة .. فأخرج من جيبه بحركة سريعة كرة معدينة صغيرة صوبها نحو رأسه ثم القاها بكل سرعة و قوة ..

شقت الكرة طريقة فى الهواء مارةً فوق رؤس الجميع ..حاملة معها قلق (الكينج) على مصيرها ..

وقلبه يخفق بقوة متابعا مسارها ..

و لكنها لم تكن بالقوة الكافية ..

فسقطت على بعد سنتيمترات قليلة من رأس الدكتور ..

و لم تجد فى طريقها إلا ذلك الجزء المعدنى من مكتبه ..

فاصطدمت به مصدرةً رنينا مزعجا تردد فى أرجاء المدرج ..

و حينها سقطت قلوب الجميع فى أقدامهم ..

فما حدث كان يعنى أن الحجيم قد بدأ حقا ..

من الطرفين ..

(نهاية الفصل الأول) **أحمد عبده**



- الفصل الثانى -

الكاتب / أحمد صميدة

.... لحظات من الصمت سيطرت علي المكان امتزج فيها الخوف والترقب وتعلقت العيون تجاه المنصة منتظرة رد فعل الدكتور علي ما حدث .... وبرغم انها لم تتعد الثواني القليلة إلا انها قد تتخطي اكثر اللحظات اثاره في احد افلام الرعب ....
هنا التفت الدكتور تجاه الطلبه مخاطبا اياهم :
- " *حد عنده سؤال في اللي فات علشان هانبدأ النهارده درس جديد ..؟* "
و هنا عم الذهول المكان .... فقد اعتقد أغلب الحاضرين ان ذاك الصوت كان مجرد هلاوس من شده التوتر .. ولا عجب فالطب يصنع المستحيلات ....
أما (الكينج) فقد تسمر في مكانه ناظرا الي زميله ثم قال :
- " *هو دعانا عليه جاب نتيجه ولا ايه ؟* " .... ظنا منه ان الدكتور قد أصابه الصمم ....
لم يطل الصمت طويلا فها قد بدأ الدكتور الشرح وبدأ الطلاب رحله من المعاناه لمده ساعتين يمنون أنفسهم بالفهم هذه المرة ....
في هذه الأثناء كان (عم سلطان) عامل البوفيه .... قد دخل ممسكا بصينيه عليها زجاجه الماء وفنجان القهوه ووضعهما علي المنصه ثم خرج ....
حينها نظر (الكينج) خلفه مبتسما وبادله زميله الاول نفس الابتسامه وهو ينظر اليه غامزاً بعينيه ....
تناول الدكتور الفنجان واخذ يرشف القهوه في هدوء حتي انهي الكوب عن آخره ثم أمسك بالمايك ليكمل المحاضرة ....
وفي هذه اللحظه انتفض (الكينج) وكأنه كان ينتظر ذلك المشهد منذ سنوات ، مد يده داخل الحقيبه السوداء وأخرج منها جهازا صغيرا يشبه جهاز اللاسلكي - لكن أصغر حجما منه - وضغط علي زر في مقدمه هذا الجهاز فأضاء لمبه حمراء صغيرة وأصدر صوتا غريبا لكنه لم يكن عاليا بالقدر الذي يسمعه كل الحاضرين ....
بعدها انقطع صوت الدكتور .... وكان هذا شيئا معتادا نظرا لرداءه الميكروفون الذي يظن الطلبه انه يستحق الانضمام لتراث هذه الكليه العظيم .... حيث انه شهد معاناه اجيال وأجيال ....
وبعد عدة خبطات عليه .... عاد الصوت مره اخري ....
و لكن ....
ليس صوت الدكتور ....
كان صوت صياح ديك انفجر علي اثره المدرج ضاحكا بما فيهم الدكتور نفسه ، بعدها طالعنا صوت هادئ بدعاء فك الكرب ، ثم انقلب الحال رأسا علي عقب .... فها هو صوت اغنيه مشهوره .... مطلعها " *أشوف فيك يووووووووم ....* "
كل هذا والدكتور واقفاً مكانه لا يدري ماذا يفعل أو ما سبب هذه الأصوات ، ولا يمكن أن يكون قد خطر الي ذهنه ان أحدا يشوش عليه فهو بالكاد يعرف من عالم التكنولوجيا ما يمكنه من فتح الميكروفون وغلقه والتقليب في شرائح البروجيكتور المعده له مسبقا ....
لم تفلح محاولات غلق الميكروفون فى ايقاف تلك الأصوات ....
استشاط الدكتور غضبا واحمر وجهه واخذ يصيح بصوت عالي ملوحا بالميكروفون يمينا ويسارا والتف الطلاب حوله يحاولون تهدئته ....

وخرج احدهم لينادي (عم سلطان) .... لعله بخبرته الطويله يعرف ما لا نعرفه فيجد حلا لما يحدث ... دخل (عم سلطان) مسرعا يحمل في يده ميكروفونا أخرا لا يقل سوؤا عن نظيره الذي تحطم للتو علي يد الدكتور اثر ضربة بالحائط فككته تفكيكا ....
وقبل ان يستبدله استوقفه الدكتور ونزع المايك من يده صائحا به ان يخرج خارج المدرج ....
وفوجئ الطلاب بالدكتور قد انتابته نوبه من الضحك الهيستيري المتواصل الذي أفقده توازنه وجعله يترنح يمنه ويسره ....
عادت حاله الصمت تسيطر علي المكان من جديد وسط نظرات من التعجب الممزوج بالشفقه لهذا الدكتور ....
وفي هذا الركن البعيد من المدرج كان يجلس (الكينج) وقد ارتسمت ابتسامه عريضه علي وجهه ولمعت عيناه ثم نظر الي احد رفيقيه قائلا :
- *" واضح ان فنجان القهوه جاب نتيجه ....*
.... تسلم ايدك يا معلم .... "

(نهاية الفصل الثانى) **أحمد صميدة**

* * * * *



- الفصل الثالث -

الكاتب / أحمد عبده

أحداث تتولى فى سرعة و تتابع .. يعجز اى عاقل عن استيعابها بهذا الشكل دفعة واحدة .. فلم يسبق للمدرج أن شهد هذا الكم الرهيب من الأحداث الغريبة و الغامضة و التى لن تجد لها تفسير إذا عرضت على العقل و المنطق ..!!
كان هذا لسان حال اغلب الحاضرين الذين اتسعت عيونهم وفغرت افواههم وهم يتابعون تصرفات الدكتور وحركاته المجنونة .. كان كشخص ثمل .. يترنح كالسكارى و يكاد يفقد توازنه فى اى لحظة .. يطلق ضحكات بشكل هستيرى مصحوبة بجمل وعبارات ليس لها اى معنى .. و لا يمكن ان تصدر من طفل صغير ..!!
- *" .. هههههههه .. امبارح و انا بتفرج ع التلفزيون .. هاهاهاها .. رحت كبيت الشاى على الأرض .. هعهعهع .. ومراتى شتمتنى قدام العيال .. هههاااااى .. ولاقيتهم قعدوا يضحكوا عليا .. هههههههه .. "*
كانت هذه احدى العبارات التى اطلقها الدكتور .. اعقبها بخلع (جاكت البدلة) .. ثم القاه على الأرض فى لا مبالاه .. و تابع بنفس الطريقة قائلا :
- *" و الله العظيم هههههههه عيال اخر زمن ..!! "*

ازاد القلق و التوتر بين الطلبة .. لا يدرون ماذا يفعلون فى مثل هذا الموقف فقد جمدتهم المفاجأة فى اماكنهم و توقفت عقولهم عندها عن التفكير .. و اى تصرف من احدهم قد يؤدى الى ما لا يحمد عقباه .. فردود الأفعال ليست مضمونة فى ظل هذه الظروف ..!!

شرع (الكينج) و زميليه فى تنفيذ الخطوة التالية من الخطة .. حيث تناول كل منهم من الحقيبة كيس صغير جدا يمتلأ بمسحوق أبيض .. ثم أخذ كل منهم يتأمل سقف المكان المرتفع .. بعدها أشارلهما (الكينج) اشارة سريعة .. فقذف كل منهم الكيس الذى يحمله بقوة نحو المراوح .. ثم أسرعوا بعدها يرتدون كمامات واقية ..
أصابت الأكياس ثلاث مراوح مختلفة من المراوح الكثيرة يمتلأ بها المدرج .. كانت المراوح تدور باقصى سرعة .. فاصدر اصطدام الأكياس بها صوت تكه خفيفة جدا لما يسمعها أحد .. انفجرت بعدها الأكياس مفرغة محتوياتها و ساعدت حركة المراوح السريعة على نشر المسحوق فى جميع أرجاء المدرج ..

فى هذه الأثناء كان الغضب قد بلغ مبلغه بأحد طلاب الصف الأول .. وهو يرى وقته يهدر بهذا الشكل السافر و لم يستفد شيئا حتى الآن من هذه المحاضرة .. واستشاط غضبه أكثر عندما تذكر انه يستطيع فى نصف زمنها أن يذاكر بابا كاملا على الأقل من المادة ..
أخذ ينظر فى الساعة .. ثم نظر حوله عدة مرات .. ووقف فجأة من مكانه رافعا يده فى حركة جريئة .. ووجه حديثه للدكتور فى صوت حملت نبراته الغضب الشديد حتى ظن الجميع انه فقد عقله مثل الدكتور :
- *" يا دكتور المحاضرة مش فاضل فيها غير نص ساعة .. و احنا لحد دلوقتى مـ .... "*
لم يكمل الطالب عبارته .. و اتسعت عيناه فى رعب عندما رأى شاشة العرض قد اظلمت فجأة .. وظهر فى مكانها صورة جمجمة كبيرة مصنوعة بأشعة الليزر ..
- *" انت ازاى تقاطعنى يا كلب .. "*
صرخ الدكتور بهذه العبارة بمجرد نطق الطالب أول حروف كلماته .. و اعقبها باطلاق فردة حذائه فى وجه الطالب المسكين .. و برغم عدم اتزان الدكتور و فقدانه لعقله الا ان الحذاء اتجه نحو هدفه بدقة .. و حاول الطالب أن يتفاداه ولكن جسده المكتظ و بصره الضعيف لم يسعفاه .. فارتطم الحذاء بوجهه فى عنف فسقط فاقدا الوعى بين زملائه ..
لم يكد الطالب يسقط حتى انتابت الطلاب موجة عنيفة من العـــطـــس الجماعى .. و تردد صوت العطس الذى اختلط ببعض أصوات السعال .. لتشعر أنك انتقلت فجأة إلى قسم أمراض الصدر فى مشفى حكومى ..!!
ادت بعض العطسات إلى خروج كميات ليست بالقليلة من السوائل اللزجة مختلفة الأشكال والألوان والروائح فتدفقت مغرقة ملابس وأجساد مصدريها و مجاوريهم .. ولم يتمكن أحد من السيطرة على نفسه وايقاف هذا التهيج أو حتى ازالة هذه السوائل .. و سادت المكان حالة من الهرج والمرج الشديدين حولته إلى سيرك صغير .. من يراه فى هذه اللحظة .. فلن يصدقك مهما اقسمت أمامه أنه كان منذ دقائق مكانا لتلقى العلم ..!!

و فى مكانه .. لاحت ابتسامة النصر على وجه (الكينج) من خلف كمامته .. و تبادل النظرات مع رفيقيه فى سعادة ثم عاد يراقب المكان الذى تحول إلى فوضى عارمة ..
و اخذ يقهقه بصوت مرتفع اخفاه اصوات العطس و السعال .. و هو يرى نتائج خطته امام عينيه انقطعت قهقهته فجأة عندما أشار له أحد رفيقيه نحو الباب ..
فنظر بسرعة إلى حيث أشار ..
واتسعت عيناه فى ذعر شديد ..
فما رآه لم يكن فى الحسبان ..
على الإطلاق ..!!

(نهاية الفصل الثالث) **أحمد عبده**



- الفصل الرابع و الأخير -

الكاتب / أحمد صميدة

يا لها من مفاجآه .... انه عميد الكليه وبصحبته رئيس القسم ....
نظر (الكينج) الي رفيقيه مخاطبا اياهم :
- *" اخلع يلا منك ليه بسرعه .. "*
و فوجئ عندما لم يجد بجواره حينئذ سوي واحدا منهم .. لم يكن هناك متسع من الوقت للتساؤل عن رفيقهما الثالث .. ولم يكن هناك وقت للتفكير في كيفيه حضور العميد ومن الذي أخبره ؟!
وما الي ذلك من الأسئله التي دارت في رأسيهما في تلك اللحظه ....
امسك كل منهما بحقيبته وتسللا في خفه وهدوء ناحيه الباب الخلفي للمدرج
و لكن يبدو ان الخطه كانت محكمه ..
فبمجرد ان وضع احدهما قدمه خارج المدرج .. اذا باربعه من العمال يمسكون بهما ويأخذانهما نحو مكتب العميد ..!!
و هناك في المكتب كان يجلس الدكتورمطأطأ الرأس علي كرسي بعيد في الزاويه ..
وامام المكتب وقف (الكينج) وزميله ينتظران مصيرهما المجهول ..
وبعد مرور أكثر من ساعه من الشد والجذب من قبل جميع الأطراف .. خرج سكرتير المكتب وفي يده ورقة علقها علي باب الكلية .... كانت تحمل قرارا بفصل كلا الطالبين من الكلية فصلا نهائيا ....
خرج (الكينج) من الكلية غير ساخط لما حدث فخروجه من الكليه كان أمرا محتوما عاجلا كان ام اجلا .... لكن الشئ الاهم انه قد اشفي غليله وانتقم من هذا الديكتاتور ....
وخلفه خرج الدكتور في سكون متجها نحو مكتبه .. بعد اتفاق علي ابتعاده عن اعطاء المحاضرات واكتفائه بالعمل الاداري داخل القسم ....
ولكن يبقي السؤال الذي ضل وسط تزاحم الاحداث .. أين ذهب صديقهما الثالث ؟!
كانت الاجابه خلف ذلك الباب المجاور لغرفه العميد ..
حيث كان يجلس ذاك الطالب وهو يستمع الي العميد :
- *" شكرا يا ابني انك بلغتنا باللي حصل بسرعه علشان نلحق نتصرف .... وشد حيلك علشان تعدي السنه دي علي خير واديك شوفت اخره صحبه الاشكال دي كانوا هيضيعوك " ..*
انتهي الحديث ... وخرج الطالب بعد ان قطع علي نفسه وعدا بان يبذل قصاري جهده لعبور هذه السنه

اسند العميد ظهره للخلف واخذ شهيقا عميــقا وكأنه قد ازال حملا ثقيلا قد اطبق علي صدره لسنوات..
نعم .. فقد تكررت الشكوي من هذا الدكتور من دفعات متعاقبه .. لكنه لم يكن يملك القرار بابعاده عن المحاضرات وحين جائه ذلك الطالب ليخبره بما انتوي فعله (الكينج) .. وجدها فرصه ذهبيه للتخلص من الاثنين معا ..
بالطبع لم يكن الحل الأمثل لهذه المشكله فعاجلا ام آجلا سوف يظهر (كينج) جديد وديكتاتور آخر بنفس المواصفات .. وسيظل الصراع مستمرا و سيبقى الحال على ماهو عليه إلى الأبد .. ما لم يكن هناك حل جذري لذلك الصدع الذي اصاب المنظومه التعليميه خلال العقود الماضيه ..
فهل سيبقى الوضع على ماهو عليه .... ام أن للقدر رأى آخر ....!!!!

((((نهاية القصة))))

مع تحياتى .... (أحمد عبده) و (أحمد صميدة) .... الفرقة الثالثة ....